المؤتمر الدولي الأول لكلية اللغة العربية

بيان العربية في أكمل أطوارها

نحو درسٍ لسانيٍّ بيانيٍّ أفضل

ضمن المحور الأول :

(القرآن واللغة)

بحث بعنوان

غريب القرآن الكريم وأبعاده اللغوية

مقدم من الباحث : د.عبد المولى منصور عبد القادر زيدان

(عضو هيئة التدريس بكلية الآداب الجامعة الأسمرية الإسلامية – زليتن)

الدرجة العلمية: محاضر.

التخصص العام: الدراسات الإسلامية التخصص الدقيق: الدراسات الإسلامية

البريد الإلكتروني : abdalmola.zidan@gmail.com الهاتف : 0919393855

الدولة : ليبيا

1445هـ - 2023 م

(غريب القرآن الكريم وأبعاده اللغوية)

مقدم من الباحث: د.عبد المولى منصور عبد القادر زيدان
(عضو هيئة التدريس بكلية الآداب الجامعة الأسمرية الإسلامية – زليتن)

ملخص البحث

يُعد غريب القرآن جزءا من تفسير القرآن؛ لأنه المعجم سواء أكان مألوفا أم غريبا، فقد خدم اللغة العربية من عدة جوانب منها دلالة غريب اللفظ وتعدّد المعاني للجمل التي تحتوى على اللفظ الغريب مما جعل أهل التخصص يوجدون للفظ أكثر من دلالة، ومن جانب غريب الأسلوب الذي اتسعت به الدائرة البلاغية من معانٍ وبيانٍ وبديعٍ، فغريب القرآن جمع بين كتب المعاني والتفسير إذا لابد لمعرفة المعنى معرفة اللفظ، فالمُركب لا يُعلم إلا بعد العلم بمفرداته، ومن غريب التركيب أرسي علماء اللغة قواعد اجتهاديه وتوجيهات عميقة وأراء وأقوال خرجت من وجهات مختلفة بعد تقدير وقياس لما هو غريب حتى أصبح مألوفا، وهذا هو البعد اللغوي الذي نتج عن غريب القرآن.

الكلمات المفتاحية: غريب. القرآن. أبعاده. اللغوية

summary

Ghareeb of the Qur'an; i.e. the unfamiliar or foreign words, is a part of the interpretation of the Qur'an, for that it is familiar or unfamiliar, has served the Arabic language in different sides; the denotation of the unfamiliar words and the polysemy of the sentences that include unfamiliar words, which made the specialists create a number of meanings for one word. On one side, the cycle of rhetorical styles of ghareeb was distinguished by the meanings and different rhetoric styles. The ghareeb of the Quran matched both the books of meanings and tafseer; i.e. interpretation of the Quranic texts. To know the meanings, it is necessary to know the word, for that a compound cannot be known only after realizing its components, from the strange structures, which in turn, linguists could prescribe rules and norms, deep instructions, and opinions that have come out from different views after estimating and measuring what is unfamiliar until it became familiar. This is the linguistic aspect that has been evolved from ghareeb al-Quran

Key words :strange. Quran. Its dimensions. Linguistic

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا وحبيبنا ورسولنا وقدوتنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وبعد.

فإن الله سبحانه وتعالى أنزل القرآن باللغة العربية فاصطبغت بصبغة القدسية وأصبحت مكانة اللغة العربية عالية بعد أن حبى الله بها القرآن، وأصبحت بذلك اللغة العربية محفوظة بحفظ الله للقرآن.﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾[1].

وقد جعل القرآن الكريم اللغة العربية لغة متعبد فهي استمدت منه، وهو عامل من عوامل نهضة اللغة العربية وألوانها من النثر والشعر وبحفظ القرآن ومدارسة معانيه ومفرداته تبقى اللغة وتزدهر ويبقى أثر تاريخ اللغة العربية للأبد. والفضل له وحده في إحيائها اللغة وبقائها وعدم اندثارها مثل باقي اللغات السامية في بلاغته وإعجازه حفاظا على بقائها. والتفريط في اللغة العربية يؤدي إلى التفريط في القرآن و العكس، فضياع اللغة والدين مرتبطان ارتباط وثيق، لذلك اخترت موضوع بحثي غريب القرآن الكريم وأبعاده اللغوية.

وهدف البحث الرئيسي بيان العلاقة بين القرآن الكريم واللغة العربية، وبيان غزارة اللغة الغربية والإعجاز القرآني من خلال بيان غريبه، وهو معرفة المدلول، فهذا جزء من علم معاني القرآن الكريم الذي يهتم ببيان المفردات أولاً، ثم بيان المعنى المراد بالآية، ثم الاعتناء بأسلوب القرآن، وبيان كيف وسّع غريب القرآن الدائرة النحوية والبلاغية.

وقد اتبعت في ذلك المنهج الاستقرائي من خلال البحث في النصوص القرآنية، والمنهج التحليلي من خلال الاستنباط والمقارنة.

وقد اقتضت الخطة أن يقسم البحث إلى:

المطلب الأول: ماهيَة غريب القرآن وجهود السابقين فيه.

المطلب الثاني: غريب اللفظ القرآني.

المطلب الثالث: غريب التركيب.

المطلب الرابع: غريب الأسلوب

الخاتمة. والنتائج.

---

[1]– سورة يوسف: 2، 3.

المطلب الأول: ماهيّة غريب القرآن وجهود السابقين فيه.

أولا: معنى غريب القرآن.

معنى غريب يقصد به عدة معاني منها: الغرب: الذهاب والتنحي عن الناس وقد غرب عنا يغرب غربا، وغرب، وأغرب، وغربه، وأغربه: نحاه. وفي الحديث: أن النبي –صلى الله عليه وسلم– أمر بتغريب الزاني سنة إذا لم يحصن فعن زيد بن خالد رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنه أمر فيمن زنى، ولم يحصن بجلد مائة، وتغريب عام»[1].

وهو نفيه عن بلده. والغربة والغرب: النوى والبعد، وقد تغرب؛ قال ساعدة بن جؤية يصف سحابا:

ثم انتهى بصري وأصبح جالسا، ... منه لنجد، طائف متغرب[2]

ومنه كذلك غرب بمعنى بعُد ويقال أغرب عن وجهي بمعنى ابتعد عني، والتغريب بمعنى النفي عن البلد ومن هنا فالغريب في لغة العرب إنما قصد بها الألفاظ بعيدة المعنى عن الأفهام والغامضة في معانيها حيث لا يتناولها الفهم ولا يدركها العقل إلا عن بُعدٍ ومعانة فكر.

وغريب القرآن اصطلاحا: ما احتاج إلى البيان أو يحتاج إلى التفتيش على معناه[3]، فمعرفة غريب القرآن هو معْرِفة الْمَدْلُول، وليس المُراد بالغريب ما كان غامضَ المعنى دون غيره، وإنما المرادُ به: تفسيرُ مفرداتِ القرآنِ عموماً (ويخرج من هذا ما لا يُجهل معناه؛ كالأرض والسماء والماء وغيرها، فإنها مما لا يحتاج إلى بيانٍ)[4]، وهو جزءٌ من علمِ معاني القرآنِ ؛ لأن علمَ معاني القرآنِ يقومُ على بيانِ المفرداتِ أوّلاً ، ثم يُبيّنُ المعنى المرادَ بالآيةِ ، مع الاعتناءِ بأسلوبِ العربِ

---

[1]–الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، 1422هـ، كتاب الشهادات، باب شهادة القاذف والسارق والزاني، رقم الحديث (2649) 171/3.

[2]– ينظر: لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1414 هـ، 638/1.

[3]– حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني، محمد بن عرفة الدسوقي، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، 163/1.

[4]– أنواع التَّصنيف المتعلِّقة بتَّفسير القُرآن الكريم، لمساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي، الطبعة: الثالثة، 1434 هـ، ص60.

الذي نزلَ به القرآنُ، فمعرفته أصبحت لازمة على المفسر، ويشار إلى هذا العلم في المصنفات التي تتناول علوم القرآن بـ «معرفة غريبه»[1].

والغرابة في الكلمة : كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة[2] الاستعمال ولا يقال الغرابة كما قال البعض: أن الكلمة غير مشهورة الاستعمال، وهما فى مقابلة المعتادة.

والوحشية، هى المشتملة على تركيب ينفر الطبع منه وهى في مقابلة العذبة، فالغريب يجوز أن يكون عذبا، فلا يحسن تفسيره بالوحشية، بل الوحشية قيد زائد لفصاحة المفرد.

والوحشي قسمان: غريب حسن، وغريب قبيح. فالغريب الحسن: هو الذى لا يعاب استعماله على العرب؛ لأنه لم يكن وحشيا عندهم، وذلك مثل: شرنبث واشمخر واقمطر. وهى فى النظم أحسن منها فى النثر، ومنه غريب القرآن والحديث.

والغريب القبيح: يعاب استعماله مطلقا، ويسمى الوحشي الغليظ، وهو: أن يكون مع كونه غريب الاستعمال ثقيلا على السمع كريها على الذوق ويسمى المتوعر[3].

ومن هنا يُقال أن الغريب من الكلام يُقال به على وجهين: أحدهما: أنه يُراد به أنه بعيد المعنى غامضه، لا يتناوله الفهم إلاَّ عن بعد ومعاناة فكر، والوجه الآخر: أنه يُراد به كلام مَن بعُدتْ به الدار، ونأى به المحل من شواذ قبائل العرب، فإذا وقعتْ إلينا الكلمة من لغاتهم استغربناها، وإنما هي كلام القوم وبيانهم[4]،

ثانيا: أقسام الغريب

ينقسم غريب القرآن إلي قسمين هما:

1- **غريب قبيح** غير مأنوس الاستعمال لدى جمهور العرب العاربة، وهو عيب يخل بالفصاحة، ولذا لا يشتمل القرآن على شيء منه؛ لأنه إن وجد جرّ لنسبة الجهل أو العجز أو السفه والعبث؛ لأنه- سبحانه وتعالى- إن لم يعلم بعدم فصاحة الكلمة لزم نسبة الجهل إليه، وإن علم فلم يستطع

---

[1]- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه (ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان - وبنفس ترقيم الصفحات) الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 1957 م، 291/1.

[2]- مختصر التفتازاني على تلخيص المفتاح سعد الدين التفتازاني ، نشر أدب الحوزة ، توزيع مكتبة دار الباز ، ضمن شروح التلخيص،1/ 83 .

[3]- الموسوعة القرآنية المتخصصة، لمجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، 1423 هـ - 2002 م، ص134.

[4]- غريب الحديث، لأبي سليمان الخطابي ، تحقيق عبدالكريم إبراهيم العزياوي ، جامعة أم القرى ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، 1402 هـ،1 / 70 .

وضع الفصيح لزم العجز، أو استطاع ولم يضع، لزم العبث بتعريض القرآن لما يسقط حجيته، ونبيه لما يذهب نبوته؛ ولذا لا شيء منه في كلام الله- سبحانه وتعالى- ولا كلام نبيه صلّى الله عليه وسلم[1].

2- **غريب حسن** مأنوس لدى جمهور العرب الخلّص، وإن غمض على من سواهم بقدر ما يجهلون من مدلول اللغة، أما العرب لا يتصور فى حقهم الجهل بهذا القسم، وإلا صار كالأول وللزمت منه مفسدة ، وهى التناقض بأن نجعله عند العرب حسنا مأنوس الاستعمال، ونجعله كذلك عندهم قبيحا مهجور الاستعمال، وكذلك يستلزم اختلال القسمة؛ لأن المقسوم ليس أعم من أقسامه، بل القسم الواحد هو عين مقسومة وهو عين القسم الآخر فالغريب ليس أعم من القبيح بل هو عين القبيح، والقبيح هو عين الحسن فليس هناك قسمة[2].

وهناك أسباب أخرى لغرابة القسم الحسن لأن جهل العرب الخلّص بمدلول القسم الحسن من الغريب غير مقصود، لذا فهناك أسباب أخرى غير الجهل منها:

أ- تعنت مشركي قريش وتجاهلهم في فهم الواضحات، تلبيساً على القرآن والنبي صلى الله عليه وسلم، كسؤالهم عن الرحمن فيما أورده القرآن في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾[3]، فقد استفهموا عن {الرَّحْمَنُ} وهم عالمون به[4]، وذلك كما صنع فرعون، حيث جحد الحقيقة عند ما سأل عن رب العالمين، وهو يعلم حقيقة الأمر وحقيقة الإطلاق والاستعمال.

ب-استهداف المشركين إظهار القرآن في مظهر المتهافت والعابث، ويظهر هذا بوضوح عند تشبيههم على شجرة الزقوم، وهم يقولون النار تأكل الشجر، فكيف تنبت فيه شجرة؟ وقال آخر ما الزقوم إلا التمر بالزبد وأنا أتزقمه، فرد عليه القرآن بقوله تعالى: ﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ نُّزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا

---

[1]- ينظر: شروح التلخيص، لبهاء الدين السبكي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ص 82.

[2]- الموسوعة القرآنية المتخصصة، لمجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، ص135.

[3]- سورة الفرقان، الآية: 60

[4]- البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، الطبعة: 1420 هـ، 122/8.

كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِين فَإِنَّهُمْ لآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِؤُونَ مِنْهَا الْبُطُون ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيم ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لإِلَى الْجَحِيم﴾[1].

ج- الفهم الخاطئ عن حسن قصد لبعض نصوص التنزيل، بسبب النقص في أدوات الاجتهاد، مما يدفع للتسرع والعجل، وقد وقعت نماذج من الصحابة، وكأنه سبحانه أراد أن ينبه على وجود التزام أقصى غايات الاحتياط، وبذل الجهد في فهم الكتاب العزيز، لأن الصحابة الذين شهدوا منازل الوحي يقع منهم مثل هذا، فعلى الجميع أن يتحروا التقوى وبذل أقصى الجهد في فهمه.

د- أن يقع عام يراد به الخصوص، أو يخصص بما يقع به البيان من كتاب أو سنة، فلا يعلم المراد إلا بذلك البيان.

هـ- أن يقع مطلق فيقع تقييده من بيان القرآن أو السنة فيحتاجون لمعرفة البيان.

و- أن يقع مجمل يبينه الكتاب أو السنة كذلك، فيتوقف فهم المراد على هذا البيان.

ز- أن يأتي مبهم من مبهمات القرآن وقع بيانها في الكتاب أو السنة.

ح- أن تراد الحقيقة الشرعية (عند القائلين بوقوعها) وهي دون الحقيقة اللغوية فيحتاجون للبيان من الشارع[2].

ثالثا: أثر غريب القرآن في التفسير وكشف الإعجاز

1-أثره في التفسير

معرفة هذا الفن أمر ضروري للمفسر، وإلا فلا يحل له الإقدام على تفسير كتاب الله تعالى[3]، وله فوائد كثيرة ومن أجلها:

* أثر هذا العلم في إبراز ثروة القرآن البلاغية، وأسرار إعجازه، ومصدر هذا العلم الأساسي هو لغة العرب، لذلك قرروا، أنه ليس لغير العالم بحقائق اللغة العربية وموضوعاتها، تفسير شيء

---

[1]- سورة الصافات، الآيات: 62-67.

[2]- الموسوعة القرآنية المتخصصة، لمجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، ص136-140.

[3]- الإتقان في علوم القرآن، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394هـ/ 1974 م، 5/2.

من كلام الله، لأن الله تعالى أنزله قال تعالى ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾[1]، ولا يكفي في حقه تعلم اليسير منها، فقد يكون اللفظ مشتركا وهو يعلم أحد المعنيين، والمراد المعنى الآخر[2].

ومن هنا توقف بعض الصحابة في تفسير بعض الكلمات، مثل توقف عمر في معنى «الأب» من قوله تعالى: {وَفَاكِهَةً وَأَبًّا}، وقال الإمام مالك «لا أوتى برجل يفسر كتاب الله غير عالم بلغة العرب إلا جعلته نكالا».

وقال مجاهد بن جبر: «لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب»[3].

2-أثره في كشف الإعجاز القرآني

يحتاج المفسر إلى التأمل في سائر مفردات القرآن، وإن لم تكن غريبة بحسب الظاهر، لما عسى أن يكون قد ارتبط بها من مجاز أو ترجيح معنى على معنى أو غير ذلك، مما سبقت الإشارة إليه.

وإذا نظر المفسر في فنون البلاغة، إلى غريب القرآن وسائر كلماته وألفاظه، بمنظار البلاغة وجمال الكلام، وجد فيها جمالاً وفصاحة، يصل بمداومة النظر فيهما إلى كشف إعجاز القرآن في كلماته ومفرداته، كما هو معجز في جمله وآياته.

وقد وقع لبعض الناس من قدامى ومحدثين خطأ في هذه المسألة، فزعموا أن الألفاظ متساوية كلها في الفصاحة، لأن العرب قد استعملتها جميعا، وقد خالف جمهور علماء البلاغة والنقد الأدبي هذه النظرة، ووسموها بالسقم والسطحية[4].

وقد عني العلماء النقاد بدراسة أثر الكلمة في جمال الأسلوب، وأثرها في إعجاز القرآن، في قديم الزمان وحديثه، وأثبتوا إعجاز الكلمة القرآنية في موقعها، فمن ذلك:

1- حسن اختيار ألفاظه ودقة أدائها.

2- تآلف الألفاظ مع المعاني[5].

3- التناغم الموسيقى.

---

[1]- سورة يوسف: 2.

[2]- البرهان في علوم القرآن، للزركشي، 295/1.

[3]- المصدر السابق، 295/1.

[4]- علوم القرآن الكريم، لنور الدين محمد عتر الحلبي، مطبعة الصباح – دمشق، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1993 م، ص261.

[5]- البيان والتبيين، لجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان. دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 1433هـ. ص40.

4- إفادة التصوير.

5- الإعجاز العلمي

رابعا: جهود السابقين في غريب القرآن

اهتم العلماء السابقون بالقرآن الكريم وعلومه حتى أنهم لم يتركوا شيئا إلا وقد كتبوا فيه وذلك لحرصهم لفهم كتاب الله تعالى فألفوا في التفسير وغريب القرآن تصانيف كثيرة حتى من كتب بعدهم –وخاصة من المعاصرين– اعتمدوا على ما كتبوه من تلك التصانيف والمؤلفات التي منها:

1- غريب القرآن/ لعبد الله بن يحيى بن المبارك، العدوي، البغدادي، المعروف باليزيدي (ت237هـ) . تحقيق محمد سليم الحاج، عالم الكتب ببيروت : 1405هـ / 1985م .

2- غريب القرآن، لابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدّينوري (ت 276).

3- غريب القرآن، لابن خالويه، أبي عبد الله، الحسين بن أحمد بن حمدان، الهمذاني (ت370هـ)، تحقيق محمود الطناحي، وعبد الفتاح الحلو.

4- كتاب الغريبين: غريب القرآن وغريب الحديث، للهروي: حمد بن محمد أبو عبيد (ت 401). وهو من أنفعها.

5- تفسير المشكل من غريب القرآن – لمكيّ بن أبي طالب القيسيّ (ت437هـ) . تحقيق د. علي حسين البواب، مكتبة المعارف بالرياض : 1406هـ/1985م.

6- الزوائد والنظائر في غريب القرآن/ للدامغاني، محمد بن علي بن محمد بن حسين بن عبد الملك (ت478هـ)، وقد حَقق الكتاب –تحت هذا الاسم– محمد حسن أبو العزم، ونشره: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر : 1416هـ/1996م.

7- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني: الحسين بن محمد (ت 502)، وهو من أحسن ما ألفوا في هذا الباب، وهو يتصيد المعاني من السياق.

8- البيان في غريب القرآن/ لابن الأنباري، أبي البركات (ت577هـ)، تحقيق طه عبد الحميد، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة 1969م.

9- نَفَس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه/ لابن عبد الصمد، أحمد بن عبد الصمد بن محمد (أبي عبيدة)، أبي جعفر المالكي الخَزْرَجي (ت 582هـ)(. مطبوع، وهو مختصر

مهذب بديع المنزع في تفسير غريب ألفاظ القرآن، مرتب وفق سور القرآن الكريم في المصحف الشريف.

10- تذكرة الأريب في تفسير الغريب/ لابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، القُرشي، أبي الفرج (ت 597هـ). تحقيق د. علي حسين البواب، مكتبة المعارف بالرياض: 1407هـ.

وغيرها من المصنفات الكثيرة تدل على جهود السابقين من المفسرين وأن لهم السبق في بيان مقاصد وأهداف ومعاني وغريب القرآن الكريم، فهم جعلوا الطريقة ممهدةً لمن كتب بعدهم في ذلك.

المطلب الثاني: غريب اللفظ القرآني

في القرآن الكريم العديد من الألفاظ جاءت غريبة ، أي: عند البعض وليست غريبه عند البقية، ومنها غريبة المعنى، ومنها غريبة للتعجيز المقصد لبيان عظمة القرآن و أنه معجز بلفظه ومعناه، وكذلك لاتساع اللغة العربية، ومن غريب ألفاظ القرآن:

1-لفظة نصيب:

وذلك في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[1].

يقول ابن عاشور: والنصيب: الحظ المعطى لأحد في خير أو شر قليلا كان أو كثيرا ووزنه على صيغة فعيل، ولم أدر أصل اشتقاقه فلعلهم كانوا إذا عينوا الحظ لأحد ينصب له ويظهر ويشخص[2]، وهذا ظاهر كلام الزمخشري في «الأساس» والراغب في «مفردات القرآن» أو هو اسم جاء على هذه الصيغة ولم يقصد منه معنى فاعل ولا معنى مفعول، وإطلاق النصيب على الشقص المشاع في قولهم نصيب الشفيع مجاز بالأول.

وفي «لسان العرب» في مادة (كفل) أنه لا يقال هذا نصيب فلان حتى يكون قد أعد لغيره فإذا كان مفردا فلا يقال نصيب[3] وهذا غريب لم أره لغيره[4] سوى أن الفخر الرازي قال في تفسيره للكفل:" فإن قيل: لم قال في الشفاعة الحسنة: يكن له نصيب منها وقال في الشفاعة السيئة: يكن

---

[1]- سورة آل عمران: 200.

[2]- ينظر: أساس البلاغة، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م، 273/2. و المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - 1412هـ، ص718.

[3]- ينظر: لسان العرب للفيروز آبادي/ 589/11.

[4]- التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، لدار التونسية للنشر – تونس، 1984 هـ، 248/2.

له كفل منها وهل لاختلاف هذين اللفظين فائدة؟

قلنا: الكفل اسم للنصيب الذي عليه يكون اعتماد الناس، وإنما يقال كفل البعير لأنك حميت ظهر البعير بذلك الكساء عن الآفة، وحمى الراكب بدنه بذلك الكساء عن ارتماس ظهر البعير فيتأذى به، ويقال للضامن: كفيل[1].

2-لفظة ضيزى:

وذلك في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى[2]﴾

يتحدث الله سبحانه وتعالى عن جحود الكفار وإشراكهم بالله آلهة أخرى: "تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى".

و"ضيزى" كلمة غريبة ولا تستخدم الآن في أي حديث، ومعناها لا يفهمه كثير ممن يقرأه، فمعناها الواضح من السياق هو القسمة الظالمة أو المائلة عن الطريق الحق، ومأخوذة من قول "ضازه" إذا ظلمه، وقال البكري أن من ذلك قول امرؤ القيس:

ضازت بنو أسد بحكمهم.. إذ يعدلون الرأس بالذنب

و"ضازت" أي ظلمت وجارت بنو الأسد، وأوضح البكري أن كلمة "ضيزى" ليست كلمة متداولة بشكل كبير، لكن الله سبحانه وتعالى استخدمها لأن سورة النجم كلها تنتهي بالألف المقصورة فناسب أن يقول تلك إذا قسمة ضيزى ولو قال قسمة ظالمة لاختل التوازن في الكلام، وقد ذكر الطبري في تفسيره لتلك الآية "تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى" أي قسمتكم هذه قسمة جائرة غير مستوية، ناقصة غير تامة، لأنكم جعلتم لربكم من الولد ما تكرهون لأنفسكم، وآثرتم أنفسكم بما ترضونه، ويقول الطبري أن العرب تقول: ضزته حقه بكسر الضاد، وضزته بضمها فأنا أضيزه وأضوزه، وذلك إذا نقصته حقه ومنعته، ثم نقل قول الأخفش: فإنْ تَنْأَ عَنَّا نَنْتَقِصْكَ وَإِنْ تَغِبْ.. فَسَهْمُكَ مَضْئُوزٌ وأَنْفُك رَاغِمُ[3].

3-لفظة أكدى:

وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾[4].

---

[1]- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1420 هـ، 160/10.

[2]- سورة النجم: 22.

[3]- جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000م، 525/22.

[4]- سورة النجم: 34.

تعتبر كلمة "أكدى" من غريب القرآن الكريم، فهي ليست من الكلمات الدارجة التي نتحدث بها اليوم وهي تعني منع، أي اعطى وانفق ثم توقف، وهي مأخوذة من "الكدية" وهي الصخرة التي تعترض من يحفرون البئر، و قد استخدمت هذه اللفظة في أحد أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، فعندما كان صحابة النبي صلى الله عليه وسلم يحفرون الخندق ذكر في الحديث أن قد اعترضتهم "كدية"، وهو الحديث المشهور: " إنا يوم الخندق نحفر، فعرضت كدية شديدة، فجاءوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: هذه كدية عرضت في الخندق[1]..." والكدية هي الصخرة، و"أكدى" تعني أنه أعطى ثم منع عطاءه، وهو ليس منعًا عاديًا ولكن منعًا شديدًا كأنما اعترضت صخرة شديدة طريقه فلا يستطيع أن يعطي.

وقد ذكر الطبري في تفسيره إحدى الروايات التي تفسر أسباب نزول تلك الآية، أن رجلًا أسلم، فلقيه بعض من يُعَيِّره فقال: أتركت دين الأشياخ وضَلَّلتهم، وزعمت أنهم في النار، كان ينبغي لك أن تنصرهم، فكيف يفعل بآبائك، فقال: إني خشيت عذاب الله، فقال: أعطني شيئا، وأنا أحمل كلّ عذاب كان عليك عنك، فأعطاه شيئا، فقال زدني، فتعاسر حتى أعطاه شيئا، وكتب له كتابا، وأشهد له، فذلك قول الله: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى، وَأَعْطَى قَلِيلا وَأَكْدَى﴾ [2]، وأوضح الطبري في تفسيره معنى أكدى في عدة مرويات تعني فيها لا أنه أعطى قليلًا ثم انقطع عطاءه وبخل بعد ذلك[3].

4- لفظة العاديات:

وذلك في قوله تعالى: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾[4].

العاديات هي الخيل[5] وقد أقسم الله بها، ما "ضبحًا" فهي من غريب ألفاظ القرآن الكريم، وهي من الكلمات الغامضة خاصة على من لا يعرف شيء عن تربية الخيل حسبما يرى البكري، أما معنى الضبح، فيقول أنه هو صوت الخيل حين تجري وحين تعدو فيصدر صوت لهاث

---

[1]- رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب، حديث رقم (4101) 108/5.

[2]- سورة النجم: 33- 34.

[3]- ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، 541/22-542.

[4]- سورة العاديات: 1.

[5]- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار اللهدار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1407 هـ ، 786/4.

كلهاث البشر ويسمى الضبح، فيقال ضبحت الخيل إذا اصدرت هذا الصوت عند جريها، وقد اختلف ابن عباس وعلي بن أبي طالب –رضي الله عنها في تفسيرها.

فعن أبي معاوية البجلي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس حدثه قال: بينا أنا في الحجر جالسا جاءني رجل فسألني عن العاديات ضبحا فقلت له: الخيل حين تغير في سبيل الله، ثم تأوي إلى الليل فيصنعون طعامهم ويورون نارهم فانفتل عني فذهب إلى علي رضي الله عنه وهو عند سقاية زمزم فسأله عن العاديات ضبحا فقال: سألت عنها أحدا قبلي؟ قال: نعم، سألت بن عباس فقال الخيل حين تغير في سبيل الله، قال: اذهب فادعه لي، فلما وقف على رأسه قال: أتفتي الناس بما لا علم لك، والله لئن كان أول غزوة في الإسلام بدر وما كان معنا إلا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد، فكيف تكون العاديات ضبحا؟ إنما العاديات ضبحا من عرفة إلى المزدلفة ومن المزدلفة إلى منى، قال ابن عباس: فنزعت عن قولي ورجعت إلى الذي قال علي رضي الله عنه، وبهذا الإسناد عن ابن عباس قال: قال علي: إنما العاديات ضبحا من عرفة إلى المزدلفة فإذا أووا إلى المزدلفة أوروا النيران، قال ابن عباس : فنزعت عن قولي ورجعت إلى الذي قال علي رضي الله عنه[1].

5-لفظة الصمد:

وذلك في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾[2]

كلمة الصمد لم تتكرر في القرآن الكريم كله سوى في سورة الإخلاص، و"الصمد" هي صف من أوصاف الله سبحانه وتعالى، ويُقال أن من أسباب نزول تلك السورة أن المشركين طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يصف لهم ربه فنزلت هذه السورة، ويؤيد ذلك ما ذكره الطبري في تفسيره من قول المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم أنسب لنا ربك فأنزل الله: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[3]، ويعلق الطبري: "لأنه ليس شيء يولد

---

[1]- ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، 24/557-558. وتفسير القرآن العظيم (ابن كثير) لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى – 1419هـ، 8/445-446.

[2]- سورة الإخلاص:2

[3]-سورة الإخلاص: 1-4.

إلا سيموت، وليس شيء يموت إلا سيورث، وإن الله جلّ ثناؤه لا يموت ولا يورث (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) ولم يكن لَه شبيه ولا عِدل، وليس كمثله شيء[1]".

والصمد يعني أنه هو السيد الذي تصمد إليه الخلائق بحاجاتها، وتصمد بمعنى: تقصد، أي: يأتيه كل الناس، لأن الله سبحانه وتعالى يقصده الخلائق كلهم بالدعاء والسؤال سمى نفسه بالصمد"، وهو الذي لا جوف له.

هذه بعض الألفاظ الغريبة ولعل سبب غربتها قلة استعماله أو دلالتها الغريبة أو استعمالها في غير المألوف وهذا كله من الإعجاز القرآني.

المطلب الثالث: غريب الأسلوب القرآني.

إن الناظر والمتأمل في كتاب الله يجد فيه كثيرا من الأساليب التي تحتوي على استعارات وتشبيهات غريبة المضمون، ولعل هذا من الإعجاز البياني للقرآن الكريم فالبعض منها جاءت في موقف تحدٍّ لكفار قريش فهم هل اللغة وبلغتهم نزل لكنهم عجزوا عن فهم بعض من ألفاظه ومقاصده ومعانيه وهو بعيد المدى في اللفظ والمعنى ومن هذه الأساليب:

1- التشبيه الغريب:

وذل في قوله تعالى: ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾[2]، فعندما نزلت الآية قال أبو جهل: زعم صاحبكم هذا أن النار شجرة، والنار تأكل الشجر، وإننا والله ما نعلم الزقوم إلى التمر والزبد، فأنزل الله هذه الآية حين عجبوا أن تكون في النار شجرة[3].

الغريب في هذا الأسلوب أن المشبَّه به من المفروض أن يكون معلوما للسامع، وإلا تعذر عليه فهم المقصود من التشبيه، فهل يعتبر هذا من باب التشبيه بالمجهول لأن رؤوس الشياطين غير مشهودة ولا معلومة للسامعين؟

هذا مما يُسَمَّى بالتشبيهِ الوهميّ ...

وهو التشبيهُ بما لا يُدرَكُ بالحواسِّ الخمسِ الظاهرةِ، كقولِه تعالى: ﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ نُّزُلاً أَمْ شَجَرَةُ لزَّقُّومِ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾[1]

---

[1]- جامع البيان للطبري، 24/687-688.

[2]- سورة الصافات: 65.

[3]- لباب النقول في أسباب النزول، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ضبطه وصححه: أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، 167.

، فإنَّ اللهَ سبحانه وتعالى قد بيَّنَ لهم شجرةَ الزَّقُّومِ وعرَّفَهم بها، وأخبرَهم بأنها شجرةٌ تخرجُ في أصلِ الجحيمِ، فأصبحت بهذا معهودةً ومعروفةً لهم، ثمَّ بعد ذلك شبَّه اللهُ لهم ثمرَها برؤوسِ الشياطينِ، وذلك أنَّ للشيطانِ صورةً ذهنيَّةً عند العربِ، وهي ما كان في مُنتهى القُبحِ والشناعةِ، فيقولون: كأنَّ هذا وجهُ شيطانٍ، في الدلالةِ على قبحِ منظرِه، وتناهيه إلى الغايةِ في السوءِ والشرِّ.

والتشبّيه برؤوسِ الشياطينِ دلالة على تناهيهِ في الكراهيَةِ وقبحِ المنظرِ؛ لأنّ الشيطانَ مكروهٌ مستقبحٌ في طباعِ الناسِ، لاعتقادِهم أنَّه شرّ محضٌ لا يخلِطه خيرٌ، فيقولون في القبيحِ الصورةِ: كأنَّه وجهُ شيطانٍ، كأنَّه رأسُ شيطانٍ، وإذا صوَّرَه المُصَوِّرون: جاؤوا بصورتِه على أقبحِ ما يُقَدَّرُ وأهولِه؛ كما أنهم اعتقدوا في المَلَكِ أنَّه خيرٌ محضٌ لا شرّ فيه، فشبَّهوا به الصورةَ الحسنةَ. قالَ اللهُ تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾[2] وهذا تشبيهٌ تخييليٌّ حيث "شبه المحسوس بالمتخيل"[3]، وإن كان غيرَ مرئيٍّ، للدلالةِ على أنَّه غايةٌ في القُبحِ، وسُمِّيَ كذلك تشبيهاً وهميّاً لأنَّ هذه الصُّوَرَ الذِّهنيَّةَ موجودةٌ في أوهامِهم وتخيُّلِهم، بغضِّ النَّظَرِ عن وجودِها في الخارجِ أو عدمِه كتشبيههم الشيء القبيح بالشياطين وهم لم يروا الشياطين إلا تخيلا.

وقيلَ: الشّيطانُ حيَّةٌ عرفاءُ لها صورةٌ قبيحةُ المنظرِ هائلةٌ جدّاً. وقيلَ: إنّ شَجَراً يقالُ له الأَسْتَنُ خَشِناً مُنتِناً مرّاً مُنكَرَ الصورةِ، يُسَمَّى ثمرُه رؤوسَ الشياطينِ. وما سمَّت العربُ هذا الثَّمَرَ رؤوسَ الشياطينِ إلاّ قصداً إلى أحدِ التشبيهينِ[4].

2- الطباق الغريب:

وذلك في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾[5].

في هذه الآيات من علمِ البديعِ: الطباقُ، وهو ذكرُ الشيءِ وضدِّه في «تعجَّل وتأخر» فهو كقوله تعالى : ﴿أَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ [6] و ﴿أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾[1] وهذا طباقٌ غريب، من حيث جَعَل

---

[1]- سورة الصافات:62 - 65

[2]- سورة يوسف: 31.

[3]- فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - 1414هـ، 456/4.

[4]- ينظر: الكشاف للزمخشري، 467/5.

[5]- سورة البقرة: 203.

[6]- سورة النجم: 43.

ضدَّ «تَعَجَّل» : «تأخَّر» ، وإنما ضدُّ «تعجَّل» : «تأنَّى» وضدُّ تأخَّر: تقدَّم، ولكنه في «تعجَّل» كقول الشاعر :

قد يُدْرِك المتأنِّي بعضَ حاجتِه ... وقد يكونُ مع المُسْتعجِلِ الزَّلَلُ

لكنه عَبَّر بالملزوم عن اللازم، وفي «تأخَّر» باللازم عن الملزوم[2].

3- الالتفاف الغريب.

أ- في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[3]

ففي قوله (إياك نعبد) التفاتٌ من الغَيْبة إلى الخطاب، إذ لو جَرَى الكلامُ على أصلِه لقيل: الحمد الله، ثم قيل: إياه نعبدُ، والالتفاتُ: نوع من البلاغة. ومن الالتفات – إلا أنه عَكْسُ هذا – قولُه تعالى: ﴿حتى إِذَا كُنتُمْ فِي الفلك وَجَرَيْنَ بِهِم﴾[4]، ولم يقل: بكم.

وقُرئ شاذاً: «إِيَّاكَ يُعْبَدُ» على بنائِه للمفعول الغائبِ، ووجهُها على إشكالها: أنَّ فيها استعارةً والتفاتاً، أمّا الاستعارةُ فإنه استُعير فيها ضميرُ النصب لضمير الرفع، والأصل: أنت تُعْبَدُ، وهو شائعٌ، من حقِّ هذا القارئ أن يقرأ: إياك تُعْبَدُ بالخطابِ، ولكنه التفتَ من الخطاب في «إيَّاك» إلى الغيبة في «يُعْبَدُ» ، إلا أنَّ هذا التفاتٌ غريب، لكونه في جملة واحدةٍ[5].

ب- في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[6].

قرأ العامَّة «لِنُرِيَه» بنونِ العظمة جَرْياً على «بارَكْنا» . وفيهما التفاتان: مِنَ الغَيْبة في قوله {الذي أسرى بِعَبْدِهِ} إلى التكلُّم في «بارَكْنا» و «لِنُرِيَه» ، ثم التفتَ إلى الغَيْبَة في قولِه «إنه هو» إن أَعَدْنا الضميرَ على اللهِ تعالى وهو الصحيحُ، ففي الكلام التفاتان.

---

[1]- سورة النجم: 43.

[2]- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تح: ا أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، 345/2-346 .

[3]- سورة الفاتحة: 5.

[4]- يونس: 22.

[5]- الدر المصون للسمين الحلبي، 58/1-59.

[6]- سورة الإسراء:1.

وقرأ الحسن «لِيُرِيَه» بالياء مِنْ تحتُ أي الله تعالى، وعلى هذه القراءةِ يكون في هذه الآية أربعةُ التفاتات: وذلك أنَّه التفت أولاً من الغَيْبة في قوله {الذي أسرى بِعَبْدِهِ} إلى التكلم في قوله «بارَكْنا» ، ثم التفت ثانياً من التكلمِ في «بارَكْنا» إلى الغيبة في «لِيُرِيَه» على هذه القراءة، ثم التفت بالياء من هذه الغَيْبة إلى التكلم في «آياتنا» ، ثم التفت رابعاً من هذا التكلمِ إلى الغيبة في قوله «إنه هو» على الصحيح في الضميرِ أنَّه لله، وأمَّا على قولٍ نقله أبو البقاء أن الضمير في «إنه هو» للنبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلا يجيءُ ذلك، ويكون في قراءة العامَّةِ التفاتٌ واحدٌ، وفي قراءة الحسنِ ثلاثةٌ. وهذا غريبٌ[1]

4- استدراج المخاطب.

وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَاشُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾[2]

وقوله: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ ظاهره أنه إخبار منهم عنه بهذين الوصفين الجميلين، فيحتمل أن يريدوا بذلك الحقيقة أي: إنك للمتصف بهذين الوصفين، فكيف وقعت في هذا الأمر من مخالفتك دين آبائنا وما كانوا عليه، ومثلك من يمنعه حلمه ورشده عن ذلك. أو يحتمل أن يريدوا بذلك إنك لأنت الحليم الرشيد بزعمك إذ تأمرنا بما تأمر به. أو يحتمل أن قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء والتهكم، قاله قتادة.

والمراد: نسبته إلى الطيش والعي كما تقول للشحيح: لو رآك حاتم لسجد لك، وقالوا للحبشي: أبو البيضاء. قال: يا قوم أرأيتم إن كنت هذه مراجعة لطيفة واستنزال حسن، واستدعاء رقيق، ولذلك قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ذلك خطيب الأنبياء»

وهذا النوع يسمى استدراج المخاطب عند أرباب علم البيان، وهو نوع لطيف غريب المغزى يتوصل به إلى بلوغ الغرض، وقد ورد منه في قصة إبراهيم عليه السلام مع أبيه، وفي قصة نوح وهود وصالح، وفي قصة مؤمن آل فرعون مع قومه[3].

---

[1]- الدر المصون للسمين الحلبي، 307/7.

[2]- سورة هود:87.

[3]- البحر المحيط لأبي حيان، 197/6-198.

هذه الأمثلة وغيرها في غريب أسلوب القرآن الكريم تبيّن ثراء اللغة العربية والإعجاز البياني للقرآن الكريم من خلال ما تتضمنته أساليبه المتنوعة سواء كانت تصريحية أو مكنية فهو المعجز بلفظه ومعناه

المطلب الرابع: غريب تركيب القرآن الكريم

القرآن الكريم نزل بلسان عربي واضح وجلي مبين قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾[1] ومع بيانه إلا أن في تراكيبه العجب العجاب الذي حيّر أهل اللغة فبنوْا من غريبه تركيبه قواعد وتوجيهات وذلك لأنه معجز ومن هذه التراكيب.

1- مخالفة الإعراب:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[2].

الشاهد هنا في قوله والصابئون فهي معطوفة أساساً على اسم إن المنصوب قوله الذين وهذا هو المشهور ولكن هنا خالفت الإعراب و أهل اللغة وجدوا لها مندوحة كما أوجدوا لغيرها من الألفاظ التي تحتمل أكثر من وجه في الإعراب وفي إعراب هذه الآية قال أهل اللغة :

(إِنَّ) حرف مشبه بالفعل (الَّذِينَ آمَنُوا) اسم إن. وَالَّذِينَ هادُوا عطف عليه. (وَالصَّابِئُونَ) خبرها والتقدير: إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله منهم وعمل صالحا فلهم أجرهم والصابئون والنصارى كذلك. وأنشد سيبويه وهو نظير هذا:

وإلّا فاعلموا أنّا وأنتم ... بغاة ما بقينا في شقاق[3].

2- تقدم همزة الاستفهام على حرف العطف.

---

[1]- سورة الشعراء:192-195

[2]- سورة المائدة: 69.

[3]- ينظر: إعراب القرآن، لأبي جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1421هـ، 126/1.

وذلك في قوله تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾[1].

تقديم همزة الاستفهام على حرف العطف في قوله (أفكلما) المفيد للتشريك في الحكم استعمال متبع في كلام العرب وظاهره غريب لأنه يقتضي أن يكون الاستفهام متسلطا على العاطف والمعطوف وتسلط الاستفهام على حرف العطف غريب فلذلك صرفه علماء النحو عن ظاهره ولهم في ذلك طريقتان: إحداهما طريقة الجمهور قالوا: همزة الاستفهام مقدمة من تأخير وقد كان موقعها بعد حرف العطف فقدمت عليه لاستحقاق الاستفهام التصدير في جملته، وإنما خصوا التقديم بالهمزة دون غيرها من كلمات الاستفهام لأن الهمزة متأصلة في الاستفهام إذ هي الحرف الموضوع للاستفهام الأكثر استعمالا فيه، وأما غيرها فكلمات أشربت معنى الاستفهام منها ما هو اسم مثل (أين) ، ومنها حرف تحقيق وهو (هل) فإنه بمعنى قد فلما كثر دخول همزة الاستفهام عليه حذفوا الهمزة لكثرة الاستعمال فأصل هل فعلت أهل فعلت فالتقدير أفكلما جاءكم رسول فقلب، وقيل: أفكلما جاءكم رسول فعلى هذه الطريقة يكون الاستفهام معطوفا وتكون الجملة معطوفة على التي قبلها أو معطوفة على محذوف بحسب ما يسمح به المقام.

الطريقة الثانية طريقة صاحب «الكشاف» وفي «مغني اللبيب» أن الزمخشري أول القائلين بها وادعى الدماميني أن الزمخشري مسبوق في هذا ولم يعين من سبقه فإنه قد جوز طريقة الجمهور وجوز أن تكون همزة الاستفهام هي مبدأ الجملة أن تكون همزة الاستفهام هي مبدأ الجملة وأن المستفهم عنه محذوف دل عليه ما عطف عليه بحرف العطف والتقدير في مثله أتكذبونهم فكلما جاءكم رسول إلخ[2]. وعلى هذه الطريقة تكون الجملة استفهامية مستأنفة محذوفا بقيتها ثم عطف عليها ما عطف، ولا أثر لهذا إلا في اختلاف الاعتبار والتقدير فأما معنى الكلام فلا يتغير على كلا الاعتبارين لأن العطف والاستفهام كليهما متوجهان إلى الجملة الواقعة بعدهما.

---

[1]- سورة البقرة: 87.

[2]- ينظر: الكشاف للزمخشري، ص 162/1. ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لعبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام ، تح: مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، الطبعة: السادسة، 1985، 22/1-23.

وهناك طريقة ثالثة ذكرها ابن عاشور وهي أن يكون الاستفهام عن العطف والمعنى أتزيدون على مخالفاتكم استكباركم كلما جاءكم رسول وهذا متأت في حروف التشريك الثلاثة كما تقدم من أمثلة الواو والفاء وكقوله تعالى: ﴿أَثُمَّ إِذا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ﴾[21].

فمن هذا الغريب تعددت وجوه الإعراب واتسعت.

3- الغريب في الأفعال:

وذلك في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾[3].

الجمهورُ على «عَمُوا وَصمُّوا» بفتح العين والصاد، والأصل: عَمِيُوا وصَمِمُوا كشَرِبُوا، فأُعِلَّ الأولُ بالحذفِ، والثاني: بالإدغام. وقرأ يحيى بن وثاب وإبراهيم النخعي بضم العين والصاد وتخفيف الميم من «عَمُوا» قال الزمخشري: «على تقدير / عماهم الله وصَمَّهم أي: رماهم وضربهم بالعَمَى والصَّمم، كما يقال: نَزَكْتُه إذا ضربته بالنَّيْزَك وَركَبْتُه إذا ضربته بركبتِك» ولم يَعْترض صاحب الدر المصون، وكان قد قال قبل ذلك بعد أَنْ حكى القراءة: «جَرَتْ مَجْرى زُكِم الرجلُ وأَزْكَمَه الله، وحُمَّ وأَحَمَّه الله، ولا يقال: زَكَمه الله ولا حمَّه، كما لا يقال: عَمَيْتُه ولا صَمَمْته، وهي أفعالٌ جاءت مبنيةً للمفعول الذي لم يُسَمَّ فاعلُه وهي متعدِّيةٌ ثلاثية، فإذا بُنيت للفاعلِ صارَتْ قاصرة فإذا أَرَدْتَ بناءَها للفاعلِ متعديةً أَدْخَلْتَ همزة النقل، وهي نوع غريب في الأفعال»[4].

4- العطف على المفعول:

وذلك في قوله تعالى: ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾[5].

(فذلك) فيه وجهان، أحدهما: أنَّ الفاءَ جوابُ شرطٍ مقدرٍ، أي: إن تأمَّلْتَه، أو إنْ طَلَبْتَ عِلْمَه فذلك. والثاني: أنَّها عاطفةٌ «فذلك» على «الذي يَكَذِّبُ» إمَّا عَطْفَ ذاتٍ على ذاتٍ، أو صفةٍ على صفةٍ. ويكونُ جوابُ أَرَأَيْتَ «محذوفاً لدلالةِ ما بعدَه عليه. كأنه قيل: أَخْبِرْني، وما تقولُ فيمَنْ يُكَذِّبُ بالجزاءِ وفيمَنْ يُؤْذِي اليتيمَ ولا يُطْعِمُ المسكينَ أنِعْمَ ما يصنعُ؟ فعلى الأولِ يكونُ اسمُ

---

[1]- سورة يونس: 51.

[2]- ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، 1/596-597.

[3]- سورة المائدة: 71.

[4]- الدر المصون للسمين الحلبي، 4/373.

[5]- سورة الماعون: 2.

الإشارةِ في محلِّ رَفْعٍ بالابتداءِ، والخبرُ الموصولُ بعده، وإمَّا على أنه خبرٌ لمبتدأ مضمرٍ، أي: فهو ذاك والموصولُ نعتُه. وعلى الثاني يكونُ منصوباً لِنَسَقِه على ما هو منصوبٌ.

إلاَّ أنَّ صاحب الدر المصون رَدَّ الثاني فقال:» فجعل ذلك «في موضعِ نصبٍ عطفاً على المفعولِ، وهو تركيبٌ غريبٌ كقولِك:» أَكرَمْتُ الذي يَزورُنا فذلك الذي يُحْسِنُ إلينا[1].

5- غريب التصريف:

وذلك في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا﴾[2]

الأيام يجوز أن تكون جمع يوم مراد به يوم الحرب، كقولهم: يوم بدر ويوم بعاث ويوم الشعثمين، ومنه أيام العرب، ويجوز أن يكون أطلق على الزمان كقول طرفة:

وما تنقص الأيام والدهر ينفد أي الأزمان.

والمداولة تصريفها غريب إذ هي مصدر داول فلان فلانا الشيء إذا جعله عنده دولة ودولة عند الآخر أي يداوله كل منهما أي يلزمه حتى يشتهر به، ومنه دال يدول دولا اشتهر، لأن الملازمة تقتضي الشهرة بالشيء، فالتداول في الأصل تفاعل من دال، ويكون ذلك في الأشياء والكلام، يقال: كلام مداول، ثم استعملوا داولت الشيء مجازا، إذا جعلت غيرك يتداولونه، وقرينة هذا الاستعمال أن تقول: بينهم. فالفاعل في هذا الإطلاق لا حظ له من الفعل، ولكن له الحظ في الجعل، وقريب منه قولهم: اضطررته إلى كذا، أي جعلته مضطرا مع أن أصل اضطر أنه مطاوع ضره[3].

6- غريب الوزن:

أ- منه لفظة (شيء وأشياء) في قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ[4]﴾.

قال الأخفشُ والفراء: أصلُ الكلمةِ شَيِّئ مثل هَيِّن، ثم خُفِّف بالحذف» ، وذكر التصريف إلى آخره فهؤلاء نقلوا مذهبهما شيئاً واحداً، والحق ما ذكرته عنهما، ويدل على ما قلته ما قاله الواحدي فإنه قال: «وذهب الفراء في هذا الحرف مذهب الأخفش» غير أنه خَلَط حين ادَّعى

---

[1]- الدر المصون للسمين الحلبي، 120/11.

[2]- سورة آل عمران: 141.

[3]- ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، 100/4.

[4]- سورة المائدة: 101.

أنها كهيْن ولَيْن حين جمعا على أَهْوناء وأَلْيِناء، وهَيْن تخفيف «هيِّن» فلذلك جاز جمعُه على أَفْعِلاء، وشَيء ليس مخففاً من «شَيِّئ» حتى يُجْمع على أَفْعِلاء، وهذان المذهبان – أعني مذهب الفراء والأخفش – وإن سَلِما من منع الصرف بغيرِ علة فقد رَدَّها الناس، قال الزجاج: «وهذا القولُ غلطٌ لأنَّ» شَيْئاً «فَعْل، وفَعْل لا يجمع على أَفْعِلاء، فأما هَيِّن ولَين فأصلُه: هَيين ولَيين، فجُمع على (أَفْعِلاء)، كما يُجمع فعيل على أَفْعَلاء مثل: نصيب وأَنْصباء» قلت: وهذا غريبٌ جداً[1].

ب- ومنه لفظة (القوارير) في قوله تعالى: ﴿قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾[2]

والقوارير جمع قارورة، وأصل القارورة إناء شبه كوز، قيل: لا تسمى قارورة إلا إذا كانت من زجاج، وقيل مطلقا وهو الذي ابتدأ به صاحب «القاموس» .

وسميت قارورة اشتقاقا من القرار وهو المكث في المكان وهذا وزن غريب[3].

من هذه الأمثلة في غريب التركيب القرآني الذي جعل من أهل اللغة يتسابقون في التأليف ويضعون قواعد وآراء ويدلون بأقوالهم في هذه التراكيب التي يتبيّن منها الإعجاز اللفظي والمعنوي للقرآن الكريم الذي تحدى سابقا ولا يزال يتحدى فهو المعجز بلفظه ومعناه ويبين ومدى ثراء اللغة العربية فهي بحر شاسع لا يصل غواص لأعماقه.

وهذا ما تيسر لي جمعه من خلال اطلاعي على تفاسير القرآن وكتب علوم القرآن جعلنا الله وإياكم في خدمة كتابه العزيز ووفقنا وإياكم إلى كل ما يحبه ويرضاه.

---

[1]- الدر المصون للسمين الحلبي، 4/436-437.

[2]- سورة الإنسان: 16

[3]- ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، 29/392.

الخاتمة والنتائج

هنا تحط بي الرحال إلى المرحلة الأخيرة من البحث الذي تكلمت فيه عن غريب القرآن وأبعاده اللغوية وذلك من خلال التعريف بماهيّة هذا العلم وأقسامه والتعريف بغريب اللفظ وغريب الأسلوب وغريب التركيب من خلال نماذج قرآنية متوصلا إلى نتائج منها:

1- لعلم غريب القرآن أهمية كبيرة إذ ينبغي الرجوع إليه لمن أراد أن يفسر كلام الله تعالى.

2- إن الغرابة في ألفاظ القرآن الكريم لا يعني بها الألفاظ الشاذة المنكرة، إنما هي ألفاظ بعيدة الفهم، أو التي يصعب فهم معناها على بعض الناس لأسباب يتعلق بعضها باللغة العربية، أو الجهل بأساليب القرآن الكريم، أو هي الألفاظ التي يعرفها أهل الاختصاص خاصة ولا يعرفها العامة، وهذا يعتبر رداً على من أراد الطعن في القرآن الكريم من المشككين المستشرقين من خلال غريب القرآن.

3- لغريب القرآن أثر كبير في بروز ثروة القرآن البلاغية، وأسرار إعجازه، وكشف النقاب على الإعجاز القرآني وذلك إذا نظر المفسر في فنون البلاغة، وإلى غريب القرآن وسائر كلماته وألفاظه، بمنظار البلاغة وجمال الكلام، وجد فيها جمالاً وفصاحة، يصل بمداومة النظر فيهما إلى كشف إعجاز القرآن في كلماته ومفرداته، كما هو معجز في جمله وآياته.

4- عن طريق غريب اللفظ القرآني استطاع المفسر أن يطوّر إدراكه وذلك من خلال اتساع المعنى العام للجملة التي يوجد بها ذاك اللفظ الغريب، لهذا نجد العديد من التأليفات في غريب ألفاظ القرآن الكريم وغريب السنة والأثر.

5- من خلال غريب الأسلوب اتسعت الدائرة البلاغية؛ لأن الغريب جزء من التفسير يدور حول المعاني والبديع والبيان.

6- من غريب التركيب القرآني من خلال الإعراب والبناء والتصريف نجد إرساء لقواعد اجتهاديه وتوجيهات عميقة وأراء وأقوال بُنيت على وجهات مختلفة بعد تقدير وقياس لما هو غريب حتى أصبح مألوفا.

المصادر والمراجع

1. الإتقان في علوم القرآن، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394هـ/ 1974 م.
2. أساس البلاغة، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م، 273/2.
3. إعراب القرآن، لأبي جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1421هـ.
4. أنواع التَّصنيف المتعلِّقة بتَفسير القُرآن الكريم، لمساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي، الطبعة: الثالثة، 1434 هـ.
5. البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، الطبعة: 1420 هـ.
6. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه (ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان – وبنفس ترقيم الصفحات) الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 1957 م.
7. البيان والتبيين، لجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان. دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 1433هـ.
8. التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، لدار التونسية للنشر – تونس، 1984هـ.
9. جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة. الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000م.
10. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، 1422هـ.

11. حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني، محمد بن عرفة الدسوقي، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت.
12. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تح: ا أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
13. علوم القرآن الكريم، لنور الدين محمد عتر الحلبي، مطبعة الصباح – دمشق، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1993 م.
14. غريب الحديث، لأبي سليمان الخطابي ، تحقيق عبدالكريم إبراهيم العزياوي ، جامعة أم القرى ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، 1402 هـ .
15. –فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – 1414هـ.
16. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار اللهدار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1407 هـ .جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، 24/557-558. وتفسير القرآن العظيم (ابن كثير) لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى – 1419هـ.
17. لباب النقول في أسباب النزول، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت.
18. لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1414 هـ.
19. مختصر التفتازاني على تلخيص المفتاح سعد الدين التفتازاني ، نشر أدب الحوزة ، توزيع مكتبة دار الباز ، ضمن شروح التلخيص.
20. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لعبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام ، تح: مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، الطبعة: السادسة، 1985.

21. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1420 هـ.

22. المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – 1412هـ.

23. الموسوعة القرآنية المتخصصة، لمجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، 1423 هـ – 2002 م.

24. النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تح: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ – 1979م.